ومارايناشيئاً الا ورايناالله قبله ومارايناشيئاً الا ورايناالله فاشار سوى الله
الى ترقيهم في معارج الارب ومناهج الطلب يا عبادى انما هي
الضمير للقصه وقوله اعمالكم على حذف المضاف اى جزاء
اعمالكم احصيها لكم اى احفظها عليكم واكتبها ثم ا
اوفيكم بتشديد الفاء اى اؤديها اليكم تاما وافيا كذا ذكره
السيد جمال الدين وقال المظهر هي ضمير مبهم يفسره قوله
اعمالكم يعني راجع الى متعلق ذهني اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده
كما قال صاحب الكشاف في قوله هذا فراق بيني وبينك انه قد
يصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه اشتع وفي
قوله لطف لكم حكم حيث لم يقل عليكم وقال الطيبي الضمير
راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي
الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم اى بعلمي
وملائكتي الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اى اودى
جزاءها اليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن وجد وفي نسخة
صحيحة عمل خيرا اى ما يثاب عليه فليحمد الله على توفيقه للطاعة
وليعلم انه من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اى
غير كما قال المعتزلة ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم من جهة
مقابله اولانه ليس شرا محضا كما قرر في محله اولانه ذكر الشر شرا
فترك خير فانه من اداب حسن الخطاب ولعل غيره لكانه اعم من الشر
فيشمل المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس
يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم
يذكروا الله فيها فمن وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح
الشر ينبغي ان يلوم نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة
ولذا قال الشيخ البستي زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران فلا يلومن الا نفسه لبقائها

اياها اي م اؤديها

٤

على الظلمة الاصلية لها فاثرت شهواتها ومستلذاتها
على رضى خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لحكمه فاستحقت
ان يعاملها ربها بمقتضى عدله وان يحرمها من ايادي كرمه و
فضله وفيه ايماء الى ذم ابن ادم وقلة انصافه حيث يحسب طاعته
من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق ربه واذا صدر منه
شيء من الاوزار يسندها الى الاقدار فان كان لا تحرف لها على
زعمه فهلا كان ذلك فيهما وان كان له تحرف فلم ينفيه عن احدهما
قيل هذا الحديث صريح في ان الخير من الله والشر من النفس
كما قال المعتزلة وتاويله على مذهب اهل السنة ما قيل في قوله
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اضاف السيئة والشر الى النفس لانها السبب
فيها لاستجلابها المعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى قل كل
من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسان وانعام والسيئة مجازاة وانتقام ولا لوم على الله
تخذلانه فانه لا يجب عليه تعالى بشانه وقد اكد الفعل
بالنون تحذيرا ان يقع في قلب عامل غافل انه لا يستحق غير
نفسه قال البيضاوي افعال العباد وان كانت
غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى
عادته بربطها بها ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض
ارباب الالباب شعر اخاف وارجو عفوه وعقابه ۞ واعلم
حقا انه حكم عدل ۞ فان يك عفوا فهو منه تفضل ۞ وان
يك تعذيبا فاني له اهل ۞ والتحقيق ان السبب الفاعل
للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله واما
السبب القابلي فهو وان كان ايضا منه في الحقيقة الا ان
قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي هو من الفيض الاقدس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1